**نّص ثانية تاريخ2:**

{قال إبراهيم بن القاسم: ووصل عُقْبة بن نافِع الفِهريُّ إلى إفريقية في عشرة آلاف من المسلمين، فافتتحها ودخلها، ووضع السيف في أهلها، فأفنى من فيها من النصارى، ثمّ قال: "إنّ إفريقية إذا دخلها إمامٌ أجابوه إلى الإسلام، فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدِين الله إلى الكفر، فأرى لكم يا مَعْشَرَ المسلمين أنْ تَتَّخِذوا بها مدينة تكون عِزًّا للإسلام إلى آخر الدهر". فاتَّفق الناسُ على ذلك، وأن يكون أهلها مُرابِطين، وقالوا: "نَقْرُب من البحر ليتمَّ لنا الجهاد والرباط". فقال عقبة: "إنّي أخاف أنْ يَطْرُقَها صاحبُ القُسْطَنْطينية بَغْتَةً فيملكَها، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يُدْرِكها صاحبُ البحر إلاّ وقد عُلِم به، وإذا كان بينها وبين البحر ما لا يُوجب فيه التقصير للصلاة فهم مُرابِطون". فلما اتّفق رأيُهم على ذلك، قال: "قرِّبوها من السَّبْخة فإنّ دوابَّكم الإبل، وهي التي تحمل أثقالكم، فإذا فَرَغْنَا ما لم يكن لنا بُدٌّ من الغزو والجهاد، حتى يفتح الله لنا منها الأوّل فالأوّل، وتكون إبلُنا... في مراعيها آمِنةً من عادية البربر والنصارى". وفي سنة 51هـ، شرع عقبة في ابتداء بناء مدينة القيروان، وأجابه العرب إلى ذلك، ثمّ قالوا: "إنّك أمَرْتَنَا بالبناء في شعارى وغياض لا تُرام، ونحن نخافُ من السباع والحيَّات وغير ذلك". وكان في عسكره ثمانية عشر رجلاً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وسائرُهم من التابعين، فدعا الله سبحانه، وأصحابُه يُؤَمِّنون على دُعائه، ومضى إلى السبخة وواديها ونادى: "أيَّتُها الحيَّات والسِّباع، نحن أصحابُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فارحلوا عنَّا، فإنّا نازلون، ومن وجدناه بعد هذا قتلناه". فنظر الناس بعد ذلك إلى أمر مُعْجِب، من أنّ السّباع تخرج من الشِعْرَى وهي تحمل أشبالها سمعاً وطاعة، والذئب يحمل جروه، والحيّة تحمل أولادها... ثم أمرهم أن يقطعوا الشجر... فاختطّ عقبة أولاً دار الإمارة، ثمّ أتى موضع المسجد، فاختطّه، ولم يُحْدِث فيه بناء... فاختلف الناس عليه في القبلة... فأتاه آتٍ في منامه... فلمّا انفجر الصُّبْح... قال: "هذا محرابكم"، فاقتدى به سائر مساجد المدينة، ثم أخذ الناس في بناء الدور والمساكن والمساجد، وعُمِّرت وشدَّ الناس إليها المطايا من كل أفق، وعظُم قدرُها}.

ابن عِذَارِي المرَّاكشِي(كان حياً سنة 712هـ/1312م)، **البَيَان المُغرب**، تح: ج.س.كولان وَليفي بروفنسال، بيروت: دار الثقافة، ط3، 1983، ج1، ص: 19-21.